الجامعة المستنصرية – كلية الآداب

قسم اللغة العربية / المرحلة الثانية

د. عباس رحيم عزيز

مادة الأدب الجاهلي

المحاضرة الرابعة والعشرون

ازدهار الخطابة في الجاهلية:

1. طبيعة الصحراء وحياة الفروسية.
2. وجود التعصب للقبيلة العربية والافتخار بالقوم والنفس.
3. قلة انتشار الكتابة، الأمر الذي دفع هذا النوم من الفن الذي يتميز بالتعبير الشفوي إلى الازدهار.
4. وجود الأسواق في الجاهلية التي كانت تتجمع العرب لأبراز مواهبهم من خطابة وغيرها.

أشهر خطباء الجاهلية:

إذا رجعنا نستعرض أسماء خطبائهم وجدنا البيان والتبين يموج بهم من مثل: قيس بن شماس في يثرب، وابنه ثابت وهو خطيب النبي، صلى الله عليه واله وسلم. ومن خطباء الأنصار أيضا: سعد بن الربيع، وهو الذي اعترضت ابنته النبي، صلى الله عليه واله وسلم؛ فقال لها: من أنت؟ "قالت: ابنة الخطيب النقيب الشهيد سعد بن الربيع.

أما مكة فمن قدماء خطبائهم هاشم وأمية، ونفيل بن عبد العزى جد عمرو بن الخطاب، واليه تنافر عبد المطلب بن هاشم وحرب بن أمية. ويظهر انه كان بها خطباء كثيرون.

وربما كان مما هيأ لكثرتهم وجود دار الندوة بها، وهي تشبه مجلس شيوخ مصغر، كانوا يجتمعون فيها ويخطبون ويتحاورون، وممن عرف فيها بالخطابة عتبة بن ربيعة وسهيل بن عمرو الأعلم، وهو الذي قال فيه للرسول صلى الله عليه واله وسلم: "يا رسول الله، انزع ثنيتيه السفليين حتى يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا أبدا" فقال الرسول عليه السلام: "لا امثل فيمثل الله بي، وان كنت نبيا، دعه يا عمر؛ فعسى أن يقوم مقاما تحمده" وممن اشتهروا بالخطابة في القبائل عامر بن الظرب في عدوان، وربيعة بن حذار في أسد، وحنظلة بن ضرار في ضبة، وقد طال عمره حتى ادرك يوم الجمل، وعمرو بن كلثوم في تغلب، وهانئ بن قبيصة في شيبان، هو خطيب يوم ذي قار، وزهير بن جناب في كلب وقضاعة، وابن عمار في وطيء، ومن خطبائهم لبيد بن ربيعة العامري.

مميزات الخطيب:

1. الموهبة والاستعداد الفطري، كالذكاء وسرعة البديهة.
2. القدرة على شد انتباه الجمهور إلى موضوع خطبته بأساليب مميزة لكل منهم.
3. هيئة الخطيب وجرأته. ومطاوعة صوته وإشاراته لمعاني خطبته.
4. التأثير في المخاطبين بالحجج، والعناية بجماليات الخطبة، كالأبهار بمنطلقات الخطاب المطرز بالسجع غير المتكلف، والتشبيهات، والإسهاب غير الممل، والإيجاز غير المخل.